ما منعه الله تعالى والحث فيما امر به وليعرض على نفسه الاوامر الترغيبية
ان كانت نفسه قريبة من السعادة فان ذلك يردعها والاوامر الترهيبية
ان كانت نفسه قريبة الى الشقاوة فان ذلك يقرعها فقد قال الله تعالى
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين **واللوم** مبتدا
وهو الملامة والعذل بالتي هي احسن **للحر** الخالص النسب **مقيم** له عن الفواحش
لتحريكه عناصر اصله وتنبيهها على ما غفلت عنه من ارتكاب ما لا ينبغي وقع
خبرا وكذلك **رادع** كاف له ومانع عن ذلك واما قول بعضهم

فدعي الملامة في التصابي واعلمي   ان الملامة ربما تغري لي
فخارج عن مخرج التشبيب كقول من قال وهو احسن ما سمعته وحلا في
سمعي من بحر الدال

عاذلي لا عذلني ما في الهوى ملامه   ويك كف عني لا احب لك في ذا ولا كرامه

والعبد خلاف الحر **لا يقرعه** شي وفي رواية يردعه اي يمنعه **الا العصا**
كما تقدم لعدم طيب عناصره فلا تتحرك وترتاح للخير ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة الاية وماخذ البيت قول الشاعر

العبد يقرع بالعصا   والحر يكفيه الملام

وفيه طباق بديعي بين اللوم والقرع بالعصا وبين الحر والعبد واشار الى
دفع الجبر ايضا بقوله **وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد**
نجا اي ان مناط التكليف هو العقل وما دام موجودا في الشخص فهو قادر
على السعي في امتثال اوامر الله تعالى ونواهيه غاية ما يكون ان للعقل علة
هي الهوى والعياذ بالله تعالى فاذا استولت عليه وملكها الشخص منه
استرسل في الضلال المودي له فيزعم حينئذ ما تقدم من الزعم الباطل
من

من انه مغلوب عليه وليس اختيار فيما يفعل وان عالجها بايراد ادوية
الحكم والمواعظ والنظر في ايات الله ومصنوعاته وزواجره ونواهيه
اتصل بعالم الكمال المنجي له في ساير الاحوال كما قال زياد الاعجم

وفي الحلم والاسلام للمرء رادع   وفي ترك طاعات الفواد المتيم
بصائر رشد للهوى مستبينة   واخلاص صدق علمها بالتعلم

وآفة علة **العقل** وهو ملكة يتبعها العلم بالضروريات مع سلامة
الالات ومحله القلب ويتصل شعاعه بالدماغ **الهوى** الشهوة والعياذ
بالله تعالى **فمن علا** ارتفع **على هواه عقله فقد نجا** من الهلكة كما قال
الشاعر

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة   وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما   هواها عدو والخلاف صديق

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آفة الدين الهوى وورد حبك للشيء
يعمي ويصم واما من غلب هواه على عقله فهو كما قال الشاعر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى   الى بعض ما فيه عليك مقال

وتشبيه العقل والهوى بمتصارعين متغالبين مكنية تخييلها باعتلاء
الغالب وكذا تشبيه العقل بالرجل المالوف مزاجه والهوى بالآفة والعلة
المعارضة له وقوله **كم من اخ مسخوطة اخلاقه اصفيته الود لخلق مرتضى**
اشارة الى ان ما تقدم من الحالات المشروحة سابقا هو مقتضى البشرية والا نسائنه
فلا بدع في ارتكابها وهو ماخوذ من قول بشار

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه

Copyright © King Saud University